الفصل الرابع
حِكْمَةُ تَحْريمِ الغِناء الماجن
وأثَره في هَدْمِ المُجتمعاتِ والأخْلاقِ والتربية

١ ـ تعريف بالمفاهيم الصحيحة:

أولاً: تعريف المجتمع:

عَرَّف أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة المجتمع فقالوا[١]:

ـ **المجتمع لغة:** مكان الاجتماع ويطلق على جماعة من الناس.

ـ **واصطلاحاً:** مجموعة أفراد تربطهم علاقات مُنَظَّمة، وخَدَماتٍ مُتبادَلَة، وتَسُودُهُم رُوحٌ عامة وتقاليد مشتركة يخضعون لها جميعاً، فللمجتمع سلطانٌ على أفراده كالأسرة والأمة.

وفي التنزيل قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[٢].

ومُقتضى الآية أن الله عز وجل خَلَق الناس مِنَ الجِنْسَيْن للتكاثر واستخلاف الأرض وجعلهم شعوباً وأُمماً لكي يتعارفوا فيما بينهم، وأن أفضلهم عند الله وأقربهم إليه المُتَّقون عذابه باتباع شرائعه، وإنما يتفاضلون بمدى التزامهم لأوامره وابتعادهم عن معاصيه لا بأنسابهم.

وفي الحديث الشريف: «إنَّ الله لا ينظر إلى صُوَرِكُمْ وأَمْوالِكُم ولكن ينظر إلى قُلُوبِكُم وأَعْمالِكُم»[٣].

---

(١) مجمع اللغة العربية ـ القاهرة «المعجم الفَلْسَفِيّ» الصفحة (١٧١) رقم المادة (٨٩٠).

(٢) سورة الحجرات، الآية: (١٣).

(٣) أخرجه «مسلم» في «الصحيح» (٤/١٩٨٧)، (٤٥) ـ كتاب البر والصلة والآداب، (١٠) ـ باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله الحديث رقم ٣٤ ـ (٢٥٦٤). وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (٢/١٣٨٨)، (٣٧) ـ كتاب الزهد، (٩) ـ باب القناعة، الحديث رقم (٤١٤٣).

ويعبر ابن خلدون في «مقدمته» الصفحة (٤١) أبلغ تعبير عن علم الاجتماع فيقول:

الاجتماع الإنساني ضروري ويُعبِّر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسانُ مَدَنِيٌّ بالطبع، أي لا بُدّ له من الاجتماع... وبَيانُه أن الله خَلَقَ الإنسانَ وركّبَهُ على صورة لا يصحّ حياتها وبقاؤها إلا بصناعات متعددة.. لأن=

ثانياً: تعريف الأخلاق:

وأما الأخلاق فَيُعَرِّفُها الدكتور أسعد سحمراني[١] بقوله:

«هي بحث من الفلسفة العملية، وهي معيار الفضائل[٢]، وبيان كيفية تحصيلها لِتَتَحَلَّى النفسُ بها، كما أنها تَعَرُّفٌ على الرذائلِ[٣] ومخاطِرِها بِفَرْضِ تَجَنُّبِها والتَّخَلِّي عنها.

ويتابع قائلاً:

الأخلاق إذاً ليست موقفاً وصْفِيّاً لما حَصَلَ مِنْ أفعال وسلوك، وإنما هي مبادىء وقواعد تستند عند صاحبها إلى العقيدة، لتَكُونَ المِعيار الذي يحكم بواسطته على مختلف الأمور والأفعال الصادرة عنه أو عن غيره.

فالأخلاق بمعنًى أَدَقُّ: مِعْراجٌ لإِنْسَانِيَّةِ الإنسان تجاه المُثُل العُلْيا لِتزْكِيَةِ النفس وتساميها فوق نوازع السُّوء وأدران الشهوة والغريزة» انتهى كلام السحمراني.

ووصف اللَّهُ تعالى رسوله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[٤].

وقال ﷺ: «بُعِثتُ لأُتمم مكارمَ الأخلاق»[٥] أي نهايتها.

وعندما سُئلت السيدة عائشة عن خُلُقِ رسول الله ﷺ قالت: كان «خُلُقُهُ القُرآن»[٦].

ثالثاً: تعريف التربية الإسلامية:

التربية الإسلامية هي التي تُجَسِّدُ القُرآن والسُّنَّة النبويَّة نَصّاً ورُوحاً وهَدَفاً ومناهج، أُسْلُوباً وطريقة، قدوةً ومِثالاً، وكانت هذه تربية عهد النبوّة والصحابة والتابعين.

= قُدْرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته... فلا بُدَّ من اجتماع القُدَر الكثيرة من أبناء الجنس..

ثم إنَّ هذا الاجتماع إذا حصل للبشر فلا بُدَّ من وازع يدفع بعضهم عن بعض لِما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم وهذا هو معنى الملك. وتحاول الفلاسفة إثبات النبوّة بالدليل العقلي وأنها خاصة طبيعة للإنسان فيُقِرُّونَ أنه لا بُدّ للبشر من الحُكم الوازع... وذلك الحكم يكون «بِشَرْعٍ مفروضٍ من الله» يأتي به واحِدٌ من البشر لا بُدَّ أن يكون متميِّزاً عنهم بما يُودِعُ الله فيه من خواصّ هدايته ليقع التسليم له والقبول منه» انتهى كلام ابن خلدون بتصرّف فلينظره من شاء فإن فيه فوائد عظمية.

(١) أسعد سحمراني **«الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة»** (١٧ ـ ٢٢).

(٢) ومن تلك الفضائل: الصدق والوفاء والإخلاص والأمانة وحفظ السر والصبر على المكاره وغيرها.

(٣) ومنها النِّفاقُ والكذِب، وأكل أموال الناس بالباطل، والرشوة، والاحتيال، والنميمة، وشرب الخمور والزِّنَى وغيرها.

(٤) سورة القلم، الآية: (٤).

(٥) أخرجه مالك في **«الموطأ»** (٢/ ٩٠٤) الحديث رقم (٨) قال ابن عبد البر: هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره.

(٦) ومعناه العمل به والوقوف عند حدوده، والتأدّب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبّره وحسن تلاوته، والحديث أخرجه مسلم في **«الصحيح»** (١/ ٥١٣)، (٦) ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (١٨) ـ باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، الحديث رقم ١٣٩ ـ (٧٤٦) وهو جزء من حديثٍ طويل. وأخرجه أبو داود في «السنن» (٢/ ٨٧ ـ ٨٨) طبعة الدعاس، (٢) ـ كتاب الصلاة، (٣١٦) ـ باب في صلاة الليل الحديث رقم (١٣٤٢)، والنسائي في «السنن» (٣/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، (٢٠) ـ كتاب قيام الليل، (٢) ـ باب قيام الليل، الحديث رقم (١٦٠٠).

وهي مجموعة المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطارٍ فِكْرِيٍّ واحِد يَسْتَنِدُ إلى المبادىء والقِيَم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العلمية يُؤَدِّي تنفيذها إلى أنْ يسلك سالكها سُلُوكاً يتفق وعقيدة الإسلام»[١].

والتربية الإسلامية هي تلك التربية التي تجمع بين تأديب النفس، وتصفية الروح، وتثقيف العقل، وتقوية الجسم، فهي تعنى بالتربية الدينية، والخُلُقِيَّة، والعِلْمِيّة، والجِسْمِيّة، دونَ تضْحِيةٍ بأيِّ نوعٍ منها على حساب الآخر»[٢].

قال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ اللَّهَ سائِلٌ كُلَّ راعٍ عمّا استرعاهُ حَفِظ أم ضَيَّعَ»[٣].

ذلك أن مِن فضل الإسلام على البشرية أن جاءها بمنهاجٍ شامِلٍ، قويمٍ في تربية النفوس، وتنشئة الأجيال وتكوين وبناء الحضارات، وإرساء قواعد المجد والمَدَنِيَّة... وما ذاك إلاّ لتحويل الإنسانيّة التائهة من ظلمات الشِّرْكِ، والضلالةِ، والفوضى، إلى نُور التوحيد والعلم، والهُدَى، والاستقرار.

قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[٤].

وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«مَنْ كان مُتَأسِّياً، فليتأسَّى بأصحابِ رسولِ الله ﷺ، فإنهم كانوا أبَرّ هذه الأُمَّة قلوباً، وأعمقها عِلْماً، وأقلَّها تكلُّفاً، وأقومها هَدْياً، وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينِهِ، فأعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الهَدْي المستقيم[٥]»[٦].

٢ ـ خطورة هذه البلية (الغناء) وأهميتها:

إنَّ من هم الأسباب التي أفسدت الأخلاق وأتَت بالانحراف والانحلال والميوعة لكثيرٍ من أبنائنا وبناتنا ورجالنا ونسائنا في هذا العصر، كثرة الملاهي المحرّمة شرعاً...

وإن من أهم تلك الملاهي المشؤومة هذه الأغاني المائعة الماجنة مع ما يصاحبها من

---

(١) سعيد إسماعيل علي «مصادر التربية الإسلامية» (١/١٦٩).

(٢) أحمد فؤاد الأهواني «التربية في الإسلام» الصفحة (٨) وانظر محمد منير سعد الدين «التربية عند المسلمين» الصفحات (١٠ ـ ١١).

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» بترتيب ابن بلبان (١٠/٣٤٤) الحديث رقم (٤٤٩٢)، والنسائي في «عشرة النساء» الحديث رقم (٢٩١).

(٤) سورة المائدة، الآيتان: (١٥، ١٦).

(٥) عبد الله ناصح علوان «تربية الأولاد في الإسلام» (١/٥، ٩).

(٦) أبو نعيم «حلية الأولياء» (١/٣٠٥ ـ ٣٠٦) وعنده هو قول عبد الله بن عمر باختلاف باللفظ.

المعازف والموسيقى المطربة، التي تبثها الإذاعات والتلفزة المحلية والمستوردة بأساليب مختلفة، منفردة، أو ضمن مسرحيات وقصص غرامية، وأفلام خليعة... وقد اكتظت بتلك الظاهِرة السيئة جميع الأندية ودور المِنما في جميع أقطار عالمنا الإسلامي ـ إلاّ ما قلّ وندر ـ حتى دخلت تلك المَفْسَدَة الخطيرة الفنادق السياحية وكثيراً من البيوت العائلية المتحضّرة عن طريق الڤيديو.

وقد تسبب عن هذه الظاهرة الخبيثة انهيارٌ خُلُقيّ رهيب، وبسرعة مُذْهِلة في جميع طبقات الأُمَّة، لا سيما الشباب المراهقين الذين لم يتربوا تربية إيمانية صحيحة وخلقية صالحة، فأفسدت عفتهم، فلا ترى شاباً عفيفاً غيوراً يصون شرفه وعرضه عن الضياع إلاّ من عصمه الله، ولا شابّة تحفظ شرفها وعفتها من أماكن الريبة إلاّ من عصمها الله.

ولا ترى أكثر الآباء والأمهات في كثير من مجتمعاتنا إلاّ وقد أهمل تربية أولاده في تلك الناحية، فماتت غيرته نحو صبيانه وعرضه شيئاً فشيئاً، بل أصبح كثيرٌ من شبابنا مُهَرِّجين وممثلين، ومغنين ومطربين، وهكذا يظهرون في كل مكان في مشيتهم ولبستهم... حتى ضاعت اللياقة والاتزان والتعقّل والتمييز بين الحق والباطل، وبين الحسن والقبيح، وبين المفيد وغير المفيد، فأصبحوا إمَّعَةً[1] مع أنَّ نبينا محمداً ﷺ نهانا من ذلك فقال: «لا تكونوا إمَّعَةً، تقولون: إنْ أَحْسَنَ الناسُ أَحْسَنَّا، وإنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنا، ولكن وَطِّنوا أنْفُسَكم، إنْ أَحْسَنَ الناسُ أن تُحْسِنوا وإن أساؤوا فلا تَظْلِمُوا»[2]. كم ترى منهم من لم يحفظ القرآن الكريم غير فاتحة الكتاب ، وقد حفظ عشرات الأغاني الخمريّة؟ وكم تلاقي من امتلأت خزانته من مجلات الأغاني المائعة والألحان المطربة، وليس لديه كتابٌ واحِدٌ من الكتب الإسلامية الصحيحة أو العلمية النافعة؟ وكم تشاهِد من لم يتعرَّف اسم راوٍ من رواة الحديث المشهورين، أو اسم صحابي جليل مع أنه يذكر لك عشرات من المغنين والمغنيات والمطربين عن ظهر قلب.

وقد أفسدت تلك الأغاني: العقل، والدين، والشرف، والمال، والأمل، بعدما أماتت الأخلاق الفاضلة وأقبرتها، فأصبح الإنسان الذي اعتاد بممارسة تلك الأغاني الماجنة، والقصص الخرافية الجنسية والأفلام الفاجِرة باستماعها ومشاهدتها، أصبح إنساناً فاقِد الوعي والوازع الديني والخلقي، هذا هو الواقع المرير...»[3].

---

(١) الإمَّعُ: الذي لا رأي له ولا عزم، فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء. ابن منظور «لسان العرب» (٨/ ٣) مادة (أم ع).

(٢) رواه الترمذي في «السنن» (٤/ ٣٦٤)، (٢٨) ـ كتاب البر والصلة، (٦٣) ـ باب ما جاء في الإحسان والعفو الحديث رقم (٢٠٠٧) وقال: حديث حَسَنٌ غريب.

(٣) الشيخ هارون خليفة جيلي «مجلة مجمع الفقه الإسلامي» الصفحة (٢٣٩٨ ـ ٢٣٩٩)، الفصل الرابع: الملاهي المحرمة، مبحث الأغاني والمعازف وأحكامها في الإسلام، العدد الرابع، السنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

إنَّ ضرر المغنين والمغنيات أعظم في الأُمَّة من عصابات اللصوص وقُطّاع الطرق، فقاطع الطريق يعتدي على واحدٍ أو اثنيْن، وأما هذا فقد غزانا في بيوتنا عبر المذياع والتلفاز وأشرطة التسجيل (الكاسيت) والأفلام والڤيديو و «الدِّش»، فأفْسَدَ ذكراننا وأفسد أُنثانا ومن بعدهم أفسد الحياة، وحَكَمَ على أطفالنا بالانحراف التربوي، غزانا في مراكز عملنا، في الشركات التجارية، في المحلات، في المصنع، في الصيدليات، في البنوك، في سَفَرِنا وإقامتنا، فأينما يذهب الإنسان يسمع أشرطة التسجيل ويُحاربُ ربَّ الأرض والسماء. . . .

جريمة المغني أعظم من جريمة قاطع الطريق أو اللص بكثير، فهذا يُفْسِدُ قلوب العامة عبر وسائل الإعلام، وذاك لا يؤذي إلاّ صاحبه. من هنا ينبغي أنْ تُوَجَّه العناية لضرب هؤلاء بِيَدٍ من حديد على ما بدأ به ربّ العالمين في العهد المكّيّ حين حَرَّم الغِناء[١].

٣ ـ مفاسد الغناء الماجن:

مفاسد الغناء كثيرة، وكل مفسدةٍ متشعبةٍ منه.

أولاً: فالغناء الماجن يصدُّ عن ذكر الله:

وهذا ثابت لا يختلف فيه اثنان.

ثَبَتَ عن الضحّاك أنه قال: «الغِناء مفْسَدَةٌ للقَلْب، مَسْخَطَةٌ للربّ»[٢].

كقول بعضهنَّ هداها الله:

بَطَّلْت صوم وصَلّي ... بدي اعبد سماكِ
وعالجنة مني رايح ... وعجهنم رايح وراكِ

تُرى ما السبب الذي جعل مثل هذه المغنية تنشد هكذا؟

أ ـ القلب مَلِكُ الجوارح:

قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾[٣]

ولما كان القلب للجوارح والأعضاء كالملك المتصرِّف في الجنود الذي تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، تكتسب منه الاستقامة أو الزَّيْغ، وتتبعه فيما يعقده من العَزْمِ أو يحلّه، قال النبيّ ﷺ: «ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ

(١) الدكتور عبد الرحيم الطحان، محاضرة بعنوان «حكم الشريعة في الغناء» مسجلة على أشرطة كاسيت عدد (٢)، والشيخ أحمد القطان، محاضرة ألقيت بالمدينة المنورة بعنوان «حكم الغناء والمغنين وآلات العزف» مسجلة على شريط كاسيت، والشيخ عائض عبد الله القرني، محاضرة بعنوان «حكم الشريعة في الغناء» مسجلة على شريط كاسيت أيضاً.

(٢) ابن أبي الدنيا «ذم الملاهي» الصفحة (٦٠) الأثر رقم (١٣)، وابن الجوزي «تلبيس إبليس» الصفحة (٢٨٩)، ذكر الأدلة على كراهية الغناء والنوح والمنع منهما.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٠).

الجَسَدُ كلّه، أَلاَ وهي القَلْبُ»[١] فهو مَلِكُها، وهي المُنَفِّذة لما يأمرها به، القابلة لما يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته؛ لذا كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالِكون، والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسّك به الناسكون.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾[٢]. والقلب في الأصل مَصْدَرٌ، وسُمِّيَ بِهِ هذا العضو الذي هو أشْرَفُ الأعْضاء لِسُرْعَة الخواطِر فيه وترددها عليه، وأنشد بعضهم في هذا المعنى:

ما سُمِّي القلبُ إلاّ مِنْ تَقَلُّبِهِ فاحْذَر على القَلْبِ من قَلْبٍ وتحويلِ[٣]

والشيطان يُقبِلُ على القَلْبِ بوجوه الشهوات ومفسدة الغناء.

إذْ لمّا عَلِمَ عدوُّ اللَّهِ أنَّ المدار على القَلْبِ والاعتماد عليه، أَجْلَبَ عليه بالوساوسِ، وأقْبَلَ عليه بوجوه الشهوات، وَزَيَّن له من الأحوال والأعمال ما يصدّه عن الطريق، وأمدّه من أسباب الغيِّ بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونَصَبَ له من المصايِدِ والحبائِلِ ما إنْ سلم من الوقوع فيها، لَمْ يَسْلَمْ مِنْ أن يحصل له بها على التعويق.

وإن المغني والمطرب الفاسِق لينشغل قلبه بالغفلة عن ذِكرِ الله وقراءة كتابه الكريم وتعلّم سُنَّة نبيه المصطفى صلوات الله عليه، فيتحوّل قلبه بالغناء الماجِنِ مِنْ قَلْبٍ صحيح سَلِمَ من كل شهوة تخالِف أمر الله ونهيه إلى قَلْبٍ سقيمٍ مشتغِلٍ بالشهوات والغرائز والهَوَى وجَمْعِ للمال الحرام بأي شكل عبر نَشْر الفُجُورِ والمُنْكَراتِ في وسائل الإعلام:

بَطَّلْتَ صومٍ وَصَلّي بدي اعْبُد سماكِ

وفي هذا كله ظُلْمٌ للإنسان لنفسه وحَرْبٌ على الله ورسوله تبثه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية حتى في المناسبات الدينية كَفَوازير رمضان مثلاً وحفلات الغناء الماجن والرقص بمناسبة حلول الأعياد الإسلامية.

ب ـ ومن أمراض القَلْب المُدَمِّرة التي يُسَبِّبها الغناء الماجن التي هي من عقبات النفوس الصَّادَّة للتوجيه:

١ ـ **تغليب الأهواء والشهوات**: بعبادة المال والغرائز والملذات ـ التي هي آفات السلوك والتربية في هذا الزمان الفاسد، على عبادة الله الواحِدِ القهّار، ويعتبر هذا مِنْ أخطر الأمراض العقائدية، وذلك مثل أغنية: «الدنيا كاس وسيجارة».

---

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في «**الصحيح**» (١/١٢٦)، (٢) ـ كتاب الإيمان، (٣٩) ـ باب فضل من استبرأ لدينه، الحديث رقم (٥٢). ومسلم في «**الصحيح**» (٣/١٢١٩)، (٢٢) ـ كتاب المساقاة، (٢٠) ـ باب أخذ الحلال وترك الشبهات الحديث رقم (١٠٧) (١٥٩٩).

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٣٦).

(٣) ابن دقيق العيد «**شرح الأربعين النووية**» الصفحة (٤٨).

٢ ـ **زيادة غرور النفس والرّكض وراء الشهرة:** مع تحصيل ثروات مادية عظيمة تجعل المغني يميل بسلوكه نحو هواه لتحقيق ملذّاته وغرائزه ورغباته الجنسية الغير المحدودة، وهذا الغرور هو الذي يمنيه به الشيطان لنشر الفواحش والمنكرات.

٣ ـ **الأنانية:** وحرية التصرّف الذاتي تحت شعار الحرية في النُّظُم الوضعية التي لا تَرْدَعها مكارم الأخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما يُعرف بالمصلحة الشخصية التي تُنْكِر المصلحة العامة.

٤ ـ **الكِبَر والتعجرف:** والتعالي على عِباد الله مع العجب بالنفس.

٥ ـ **الغفلة بحب الدنيا:** فلا ذكر لله خالق الكون والمتصرف به ولا التزام بتطبيق أوامره ونواهيه.

٦ ـ **قساوة القلب:** فلا انتفاع بموعظة ولا تأثر بنصيحة[١].

وأيُّ ظُلْمٍ بعد هذا الظُّلْمِ، فالكُلُّ يعيش في مملكة الله عز وجل، ثم يُعْبَدُ غيرُه ويُطاع.

ثانياً: ويدعو إلى الهوى الذي يهدم الدين وينشر الجهل فَيُفْسِدُ الحياة[٢]:

ومن أمثلة ذلك في إعلامنا المعاصر:

١ ـ أغنية «أنا هويت وانتهيت».

٢ ـ و «الهوى هوايا»، و «أهواك واتْمَنَّى لو أنساك»، و «زَيِّ الهَوا» و «چانا الهَوَى».

٣ ـ و «الهَوَى سُلْطان، الهَوَى سُلْطان».

٤ ـ وأغنية «أهوى، يا مين يقوللي أهوى».

٥ ـ وأغنية «هَوَا يا هَوَا».

٦ ـ وأغنية «يا إمِّي دَوْلَبْني الهوا» و «كرم الهَوَى».

٧ ـ وأغنية «يا أهل الهَوَى لا تلومونا، لا تلومونا».

٨ ـ وأغنية «أنا والعذاب وهواك».

---

(١) راجع في ذلك عبد الرحمن حسن حبنكة «**غزوٌ في الصميم**» الصفحة (١٢٣) وردّه العلمي المنطقي لإزالة وتخطي هذه العقبات ففيه مثال للتربية العلمية الحسنة وبناء السلوك القويم.

(٢) ويَعْزو المؤرخ الكبير ابن خلدون سبب ظاهرة عِشْقِ العَرَب للأهواء إلى طبيعة البداوة التي هي أصْلهم. فهم أقرب إلى خُلُقِ التَّوَحُّشِ: كالغِلْظة، والأَنَفَة، وبُعْدِ الهمَّة، والعَصَبِيَّة، والمُنَافَسَة في الرِّياسة، وأخذ ما في أيدي الناسِ خاصةً، والتَّجافي عما سوى ذلك مِنَ الأحكام... فهم أبْعَدُ الأمم عن سياسة الملك، وإنما يصيرون إليها بعد انقلاب طباعهم، وتَبَدُّلِها بصِبْغَةٍ دينِّيةٍ تمحو ذلك... كان رستم إذا رأى المسلمين يجتمعون للصلاة يقول: أكل عُمَر كَبِدِي، يُعَلِّمُ الكلابَ الآدابَ... ابن خلدون «**المقدمة**» الصفحة (١٥١ ـ ١٥٢) بتصرّف واختصار.

والهَوَى بالقَصْرِ: العِشقُ[١]، وهَوَى وأهْوَى وانْهوَى: سَقَط[٢]. والهوى: المعاصي والمحارم[٣].

فإذا علمنا ذلك، اكتشفنا محاربتنا لخالقِ هذا الكون ومُدَبِّر أمره بنشر وبث المعاصي والمحرَّمات عبر وسائل الإعلام المعاصرة وهو ـ أي الكون ـ الذي لا يصلح إلاّ بما ارتضاه له العزيز الجبّار بقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[٤].

وقد قال الإمام الجُنيْد رحمه الله: «عِلَلُ القلوبِ مِنِ اتِّباعِ الهَوَى، كما أَنَّ عِلَلَ الجوارِحِ مِنْ مَرَضِ البَدَنِ»[٥] فالمُغَنِّي إنْ أَحَبَّ، أَحَبَّ لِهَواه، وإنْ أَبْغَضَ أَبْغَضَ لِهَواه، وإنْ أَعْطَى أَعْطَى لِهواه، وإنْ مَنَعَ مَنَعَ لِهواه، فهو آثِرٌ عنده، وأحبُّ إليه من رضا مولاه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه، يُنادَى إلى الله وإلى الدار الآخِرة من مكان بعيد فلا يستجيب للناصح، ويتبع كل شيطان مريد، الدنيا تسخطه وتُرْضيه، والهَوَى يَصُمُّه عما سوى الباطل ويُعميه.

قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[٦].

قال الإمام الشَّعْبِيُّ رحمه الله: «إنما سُمِّي الهوى هوىً، لأنه يهوي بصاحبه في النار»[٧].

وقال السادة العلماء: «مَنْ هَوَى (أي عشِق حراماً) فقد هَوَى (أي في النار)».

قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنه: ما ذكر الله هوىً في القرآن إلاّ ذَمَّهُ[٨].

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[٩].

وقال ﷺ: «الفاجِرُ مَنْ أَتْبَعَ نفسه هواها وتَمَنّى على الله»[١٠]. أي بأنه غفور رحيم غني عنه وعن عمله، فلا يعاقبه.

---

(١) الفيروزآبادي «القاموس المحيط» الصفحة (١٧٣٥).
(٢) ابن منظور «لسان العرب» (١٥/ ٣٧٠) مادة: (هوا).
(٣) القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (١٩/ ٢٠٨).
(٤) سورة النازعات، الآيتان: (٤٠، ٤١).
(٥) القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ١٦٧).
(٦) سورة المؤمنون، الآية: (٧١).
(٧) القرطبي «الجامع» (١٦/ ١٦٧)، والدارمي في «السنن» (١/ ١٠٩).
(٨) القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ١٦٧).
(٩) سورة القصص، الآية: (٥٠).
(١٠) رواه ابن ماجه في «السنن» (٢/ ١٤٢٣) عن شداد بن أوس، (٣٧) ـ كتاب الزهد، (٣١) ـ باب ذكر الموت والاستعداد له، الحديث رقم (٤٢٦٠) بلفظ «الكيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله» والترمذي في «سننه» (٤/ ٦٣٨) الحديث رقم (٢٤٥٩) وقال: حديث حسن صحيح.

وعن الحسن وابن سيرين قالا: «لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم»[١].

«إنهم يُغَلِّفُونَ الكلمات تماماً كما تُغلِّفُ معامل الأدوية المواد المُرَّة بالسُّكرِ لِتَبْلَعَها الحلوق»[٢]، فإلى المُخلِصين في وزارات الإعلام، وإلى المسؤولين في وزارات التربية في دول عالمنا الإسلامي، إلى مديري الإذاعات والتلفاز نقول:

بعدما رأيتم أن الهوَى هو المعاصي والمحارم، وهو نقيضُ الشرع الحنيف، فلماذا تستمرون بِبَثِّهِ في وسائل الإعلام وقد بان خطره الأخلاقي والاجتماعي في تربية النفوس والأفراد والمجتمعات، لماذا تستمرون بمحاربة الله ورسوله؟... إنكم تُفْسِدون الأجيال، تُفْسِدون الذكور، تفسدون الإناث ومن بعدهم الحياة.

ألا تتأثرونَ بما يجري في عالمنا الإسلامي المعاصر من ذُلٍّ وانكسار لامتلائه بأصحاب الأهواء والشهوات التي تبثها إذاعاتكم في قلوب الناشئة المسلمة؟!... وكل ذلك وراء تحصيل المال والثروات الباطلة المحرّمة! وقد قال ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ»[٣].

إن دوركم هو أسمى من ذلك وقد وضعكم الله في مسؤولية القرار، إنه دور البناء والتوعية والتوجيه. إن أعداء هذا الدين يستغِلُّونَ أصحاب الأهواء وطلاب الرياسة والجَهْل أتمَّ استغلال، واضعين أصحاب هذه النفوس المريضة في السلطة، يُزَكُّونها بنارِ المصالح الشخصية للابتعاد عن مصالح المسلمين العامة والخاصة، فيوسعون انشقاقاتهم لِيَضْعَفُوا، ويفجرون صراعاتهم في الأوقات العصيبة الحرجة التي يضعونها فيهم ويختارونها لهم.

ولعلّ هذا هو الزمان الذي تحدث عنه الإمام علي كرَّم الله وجهه حين قال:

«يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى مِنَ الإسلامِ إلا اسمه، ولا مِنَ القرآنِ إلاّ رسمه، يُعَمِّرُونَ مساجدهم وهي من ذكر الله خَرابٌ، شَرُّ أهلِ ذلك الزمان علماؤهم، منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود»[٤].

فَحَرِيٌّ برجال الإعلام الاستيقاظ من السبات مع ابتداء الصحوة الإسلامية التي بدأت معالمها تظهر في الأفق للتصدي لمشكلة الأهواء الخطيرة وآثارها في بناء السلوك بمنع بث هذه الأغاني المفسدة لِما يترتب عليها مِنْ نتائج ضارَّة في هَدْمِ المجتمعات التي يسجلها لنا التاريخ الحديث.

---

(١) رواه الدارمي في «السنن» (١/ ١١٠).

(٢) عبد الرحمن حسن حبنكة «غَزْوٌ في الصميم» الصفحة (١٧٣) الأغنية والنشيد. وانظر «ضوابط الأغنية في الإسلام» ستأتي في الصفحة (٣١٥).

(٣) رواه البخاري في «الصحيح» (٦/ ٨١)، (٥٦) ـ كتاب الجهاد، (٧٠) ـ باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، الحديث رقم (٢٨٨٦) و (٢٨٨٧)، و (١١/ ٢٥٣)، (٨١) ـ كتاب الرقاق، (١٠) ـ باب ما يُتَّقى من فتنة المال وقول الله تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾، الحديث رقم (٦٤٣٥)، ورواه ابن ماجه في «السنن» (٢/ ١٣٨٦)، (٣٧) ـ كتاب الزهد، (٨) ـ باب في المكثرين، الحديث رقم (٤١٣٥).

(٤) القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (١٢/ ٢٨٠).

قال تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ[١] نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٢].

في آخر أغنية لأكبر موسيقار مصري تحت عنوان «من غِيْر لِيهْ»:

فسادٌ عقائدي...
ولهو...
ولعب...

ضياع وكذب بمثل ما وصفه به الحافظ ابن حجر في «**فتح الباري**»: «أَحْسَنُ الشعر أكذبه»[٣]:

چَايينْ لِلدُّنْيا ما نِعْرَفْشِ لِيهْ ولا رايحينْ فِينْ ولا عايزينْ إيهْ[٤]
مَشاوِيرْ مَرْسومَة لِخطاوينا نِمْشيها في غُرْبِةْ ليالينا

ثالثاً: الغناء الماجن يدعو إلى لعب النرد (الطاولة) ولاعِبُ النرد لا تُقبل صلاته:

يُخبرنا النبي ﷺ أنَّ من لَعِبَ بالنَّرْد[٥] ثم قام لِيُصَلِّي كمن توضَّأ بالقَيْح[٦] والصديد[٧] والدم ثم قام لِيُصَلِّي، ووالله إنَّ مَفْسَدَة الغِناء أعظم مِنْ مَفْسَدة النَّرْدِ بكَثير.

ثبت في «مسند» الإمام أحمد[٨]، و «**صحيح**» مسلم[٩]، و «سنن» أبي داود[١٠]،

---

(١) تبْسَلَ: أي تُؤْخَذ.
(٢) سورة الأنعام، الآية: (٧٠).
(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني «**فتح الباري**» (١٠/٥٣٨).
(٤) ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد حَدَّد لنا الهدف من هذه الحياة فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].
(٥) لعبة وضعها أحد ملوك الفرس وهو ما يسميه الناسُ اليومَ (طاولة الزهر وغيرها). انظر «**الموطأ**» للإمام مالك (٢/٩٥٨)، قال العلماء: النردشير هو النرد، فالنرد عجمي معرّب، وشير معناه حلو. راجع «**صحيح مسلم**» (٤/١٧٧). ومن ذلك: لعبة البرجيس واللعب بالورق (أي الشدّة كما تسميها العامة).
(٦) وهو المدَّة التي لا يخالطها دمٌ. تقول: (قَاحَ) القُرْحُ. «**القاموس المحيط**» للفيروزآبادي الصفحة (٣٠٣) مادة (قَيَحَ). و **مختار الصحاح**» للرازي الصفحة (٥٥٩).
(٧) وهو ماءُ الجُرْح الرقيق، والحميم أُغْلِي حتى كَثُر. الفيروزآبادي «**القاموس المحيط**» الصفحة (٣٧٣) مادة (صَدد).
(٨) الإمام أحمد «**المسند**» (٤/ ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٠٠، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٦١).
(٩) أخرجه مسلم في «**الصحيح**» بلفظه (٤/ ١٧٧٠)، (٤١) ـ كتاب الشعر، (١) ـ باب تحريم اللعب بالنردشير الحديث رقم (٢٦٦٠).
(١٠) أبو داود «**السنن**» (٤/ ٢٨٥)، كتاب الأدب، باب في النهي عن اللعب بالنرد، الحديث رقم (٤٩٣٨) و(٤٩٣٩).

و «سنن» ابن ماجه[١] عن سليمان بن بُرَيدة، عن أبيه بُرَيدة بن الحُصَيْب رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «من لعب بالنَّرْدَشِير، فَكأَنَّما غَمَس يَدَهُ في لحم خِنْزِيرٍ ودَمِهِ».

وفي لفظ: «مَنْ لَعِبَ بالنردشير فقد عَصَى الله ورسوله».

وفي رواية للإمام أحمد[٢]، وأبي يعلى[٣]، والطبراني[٤] بِسَنَدٍ يَتَقوَّى بالأحاديث المُتَقَدِّمة: «مَثَلُ الذي يَلْعَبُ بالنَّرْدِ ثم يقومُ ويُصَلِّي، كَمَثَلِ الذي يَتَوضَّأُ بالدَّمِ والقَيْحِ ثم يقومُ ويُصَلِّي».

وفي رواية أبي يعلى: «لا تُقبل صلاته».

فكيف سيكون حالك يا أخي إذا كنت تجلس على الغناء، فإذا حانت صلاة العشاء جئت لتصلي؟ إنَّ مفسدة الغناء أعظم من مَفْسَدَةِ النَّرْدِ بكثير، وإذا لَعِبَ بالنَّرْدِ، لا تُقبل صلاته، كيف سيكون حاله إذا استمع إلى الغِناء الذي يَدْعو إلى النَّرْد؟!... على حَدِّ تعبير المغنية:

قـــوم تَنِلْعَـــبْ بـــاصْـــرَه والشـاطـر يـاخُـودْ بـاصْـرَهْ
واللـــي بِيغْلِـــبْ يـــا حَبُّـــوبْ بَـــدُّو يمشـــي بِـــالْمَقْلُـــوبْ
مَنْ البُرُجْ للنّاصْرَهْ

* * *

(١) ابن ماجه «السنن» (٢/ ١٢٣٧)، (٣٣)ـ كتاب الأدب، (٤٣)ـ باب اللعب بالنرد، الحديث رقم (٣٧٦٢)و(٣٧٦٣).
(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٦١).
(٣) رواه أبو يعلى الموصلي في «المسند» (٢/ ٣٥٦) الحديث (١١٠٤ و ١١٥٠).
(٤) رواه الطبراني في «المعجم» ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١١٣).

هذا غناءٌ يُلَعْلِعُ في إذاعات عالَمِنا الإسلاميّ.

هذا حالُ الغِناءِ، دَعْوةٌ إلى الفحشاء وقِلَّةِ الحياء، ولذلك كل مَفْسَدَةٍ أصلها الغِناء.

رابعاً: ولَمّا ٱبْتُلِينا بسماع طوفان الأغاني المحرّمة، هَجَرْنا القرآن الكريم، المصدر الأول للتشريع الإسلامي:

فَسَماعُ الأغاني الماجنة يملأ القَلْب بالباطِل، واللهو، والهوى، والغفلة، فيفرغ من كلام الحقّ. إنها الغفلة بحب الدنيا. ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[١]

وواقعنا خير دليل، أعلنا الحرب على الله ورسوله في وسائل إعلامنا، فأصبح القرآن الكريم يتيماً في زوايا بيوتنا وجُزْءاً مِنَ الأَثاث، يُدْرِكُ الواحدُ مِنّا عند سماع تلاوته وجود ميتٍ في حَيِّه أو جيرانه أو بين أهله، فيسمعه دون تدبُّرٍ لمعانيه، وكأنه غريبٌ عنا بألفاظه ومفرداته، يصعبُ علينا فهمه في مجالس العَزَاءِ، بل إن لغتنا العربية الجميلة أصبحت مجهولة في نفوسنا في هذا الزمن اللعين[٢]، وهذا عكس ما عكف عليه سلفنا الصالح.

أراد أعرابِيٌّ تَعَلُّمَ دينه في زمن الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد، فطلب من الإمام الأصمعي إمام اللغة في البصرة أن يقرأ عليه، فقرأ حتى قوله: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾[٣] فتوقفه الأعرابي قائلاً: كَفَى، ثم نَحَر جَزُورَهُ (أي إبلَه) قائلاً: طالما الرزق من عند الله، وطلب من الإمام الأَصْمَعِيّ أنْ يُعِينه على توزيعها، فَفَرقها على مَنْ أَقْبَلَ وأَدْبَر، ثم وَلَّى إلى البادية.

وبعد مرور سنين، اجتمع الرَّجُلان في موسم الحجّ، وكان الأصمعي يحجُّ مع الرشيد، فبينما كان الأصمعي يطوف التَفَت فإذا بالأعرابي صاحبه وهو ناحل مُصْفَرّ، فَسَلَّم عليه وأَخَذَ بِيَدِهِ وقال: اتْلُ عَلَيَّ كلام الرحمن، وأجلسني من وراء المقام، فقرأ: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ حتى وَصَلَ إلى قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٤]، فانفعل الأعْرابيّ وصَاح: مَنِ الذي أغْضَبَ الجليل حتى حَلف! أَلَمْ يُصَدِّقُوهُ في قوله حتى أَلْجَئُوهُ إلى اليمين؟ فقالها ثلاثاً وخرجت بها نفسه[٥].

خَرَّ صاعِقاً ومات من تأثّره لِما في الآية من تأكيدات للحقّ، وأنه منزل من الله وهي خمس:

---

(١) سورة الفرقان، الآية: (٣٠).

(٢) انظر أعمال الغزاة ضد اللغة العربية، ومحاربة الاستعمار للعربية الفصحى، والدعوى إلى نَشْرِ العاميّاتِ واعتبارها لغة العِلْم والفَنُّ والأدب في كتاب عبد الرحمن حسن حبنكة «**أجنحة المكر الثلاثة**» الصفحة (٣٤٦) وما بعدها، في سلسلة أعداء الإسلام..

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٢٢).

(٤) سورة الذاريات، الآية: (٢٣).

(٥) انظر تمام القصة في القرطبي «**الجامع لأحكام القرآن**» (١٧/ ٤٢).

ـ القَسَم ﴿فَوَرَبِّ﴾.
ـ ﴿إِنَّهُ﴾ حرف توكيد ونصب.
ـ ﴿لَحَقٌّ﴾ اللام المزحلقة.
ـ ﴿مِّثْلَ مَآ﴾ تشبيه.
ـ ﴿أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ شبه مؤكد.

خَرَّ صاعِقاً ومات من تأثره! ونحن اليوم نسمع الآيات الطوال والأجزاء والأحزاب في القرآن، ولكن مَنْ يَتَأثَّر؟

بعض أئمتنا يُصَلُّون صلاة التراويح في مساجد بيروت، والقُرآنُ مفتوحٌ أمام أعينهم لِقِلَّةِ حفظهم، وعدد المشتركين اللبنانيين لمسابقة حفظ القُرآن الكريم التي تُجرى سنوياً في المملكة العربية السعودية لا يتعدَّى عدد الأصابع!

أجيالُنا، كم تحفظ من القُرآن بوجود «التلفاز» والمذياع اللذين يُلَعْلِعان بأصوات الغناء من الساقطين والساقطات والشناعات والبليات، قلوبٌ فاسِدَة «الغناء مَفْسَدَةٌ للقلب، مَسْخَطة للربّ».

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويَضَع آخرين»[1] ولَعَلَّنا من الذين وَضَعهمُ الله في هذا الزمان. وعن سيدنا عَلِيّ كرم الله وجهه: سمعت رسول الله ﷺ يقول (متحدثاً عن القرآن):

«ما مِنْ جَبَّارٍ تَرَكَهُ (أي القُرآن) إلاّ قَصَمه الله، ومنِ ٱبْتَغَى الهُدَى بِغَيْرِه أضَلَّهُ الله»[2].

وما أَصْدَقَ الشاعِر حينَ قال:

تُلِيَ الكِتابُ فَأَطْرَقوا، لا خِيفَةً ... لكنَّــهُ إطــراقُ ســاهٍ لاهِــي
وأتى الغِناءُ فكالحمير تَنَاهَقُوا ... واللَّــهِ مــا رَقَصُــوا لأجْــلِ اللَّــهِ
دُفٌّ ومِــزْمــارٌ ونغمــة شــادنٍ ... فَمَتــى رأيــتَ عِبــادةً بمــلاهــي
ثَقُــلَ الكتــابُ عَلَيْهِــمُ لَمّــا رَأوا ... تَقْيِيــده بــأوامِــرٍ ونــواهــي[3]

إن ما يجري لأولادنا اليوم هو عكس ما كان عليه سلفنا الصالح.

هذا الإمام شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) قد

---

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (١/ ٥٥٩) برقم (٢٦٩)، وابن ماجه في «السنن» (١/ ٧٩) برقم (١٢٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٢٧)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٤٣).

(٢) رواه الدارمي في «السنن» (٢/ ٤٣٥) والترمذي في «السنن» (٥/ ١٧٢) حديث رقم (٢٩٠٦) وقال: إسناده مجهول، فالحديث ضعيف.

(٣) انظر القصيدة بطولها عند ابن القيم في كتابه «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/ ٢٢٥).

أكْمَل حِفظ القرآن وله تِسْع سنين، وصَلَّى بالناسِ التراويحَ بمكة بالمسجد الحرام على جري العادة وقد أكْمَلَ اثنتي عشرة سنة عام (٧٨٥)[١]. وها هو الحافظ العراقي، زين الدين، عبد الرحيم (ت ٨٠٦هـ) حفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين[٢].

فيا أيها المغنون والمغنيات المسرفون على أنفسهم، تذكروا قول نبينا عليه أفضل الصلوات أنه قال: «إنَّ الذي لَيْس في جَوْفِهِ شيءٌ من القُرآنِ كالبَيْتِ الخَرِبِ»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ القرآن وعمل بما فيه، أُلْبِسَ تاجاً يوم القِيامة، ضوؤه أحسن مِنْ ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل هذا»[٤]. ورحم الله سيدنا عثمان حين قال: «واللَّهِ لَوْ طَهَرَتْ قُلوبُنا ما شَبِعَتْ مِنْ كلام رَبِّنا»[٥].

خامساً: الغناء الماجن يُنْبِتُ النِّفاق في القلب:

قال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه: «الغناء ينبت النفاق في القَلْب كما ينبت الماء البقل»[٦].

وقال الإمام أحمد عندما سُئِل عن الغناء: «لا يعجبني لأنه ينبت النفاق»[٧].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعليقاً على كلام الصحابي الجليل في كتابه «**إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**»[٨]: «هذا أدلُّ شيءٍ على معرفة الصحابة وفِقْهِهِم في أحوال القلوب وأعمالها، ومعرفتهم بأدويتها وأدوائها، فهذا كلامُ عارِفٍ بأثر الغناء وثمرته، فوالله ما اعتاده أَحَدٌ إلاّ نافَق، فهو والخمر رضيعا لبان، فالغناء يُهَيِّجُ على القبائح كسائر المهيجات، وعلى طاعة الشيطان، فلذلك يَصُدُّ عن سبيل الله وينبت النفاق في القلب».

وإذا ابتعد الإنسان عن ذِكر الله وعَشْعَشَ الشيطانُ في قلبه فقد حَقَّ عليه قول الله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[٩].

---

(١) ابن حجر العسقلاني «**رفع الأصر عن قضاة مصر**» الصفحة (٨٥) وما بعدها وهو يترجم لنفسه.

(٢) محمد بن الحسين العراقي الحسيني «**التبصرة والتذكرة**» (١/ ١٠) من المقدمة.

(٣) رواه الترمذي في «**السنن**» (٥/ ١٧٧)، (٤٦) ـ كتاب فضائل القرآن، باب (١٨)، الحديث رقم (٢٩١٣) وقال: حسن صحيح. والحاكم في «**المستدرك**» (١/ ٥٥٤) وأقرَّه الذهبي في «**التلخيص**».

(٤) رواه أبو داود في «**السنن**» (٣/ ٧٠)، كتاب الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن، الحديث رقم(١٤٥٣)، وأحمد في «**المسند**» (٣/ ٤٤٠).

(٥) البيهقي «**الأسماء والصفات**» الصفحة (١٨٢)، وأخرجه أحمد في «**الزهد**» وابن عساكر رضي الله عنه. كذا في «**الكنز**» وذكره الكاندهلوي في «**حياة الصحابة**» (٣/ ٢٨٦).

(٦) اختلف في صحة الحديث رفعاً ووقفاً. راجع الملحق بآخر الرسالة: جدول الأحاديث الضعيفة المتعلقة بالغناء، وعلى فرض صحته فهو محمولٌ على الغِناء الماجن الذي لا خلاف في تحريمه.

(٧) أبو الطيب الطبري «**الردّ على من يحب السماع**» الصفحة (٣١)، ونقل عنه ابن القيم الجوزية في «**إغاثة اللهفان**» (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(٨) ابن القيم «**إغاثة اللهفان**» (١/ ٢٤٨).

(٩) سورة المجادلة، الآية: (١٩).

وهذا له أثر خطير على تنشئة أجيالنا، فإذا سَكَن النفاق في قلب أحدهم، وعَشْعَش الشيطان في نفوسهم فكيف سيكون حال عباداتهم؟ واتصالهم بالمجتمع من حولهم؟ وقد ذم الله النفاق والمنافقين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[١].

وقال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ ذا الوَجْهَيْنِ الذي يأتي هذا بِوَجْهٍ وهذا بِوَجْه»[٢] ومن المعلوم أن اللعنة من الله هي عدم رحمته يوم الوقوف بين يديه وحيث تنقطع كل الصِّلات إلاّ الصِّلَةُ بالواحد القهّار.

أولاً: خواص الغِناء الماجن في صَبْغِ القَلْبِ بالنفاق:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فمن خواصِّه ـ أي الغناء ـ أنه يُلْهي القلب ويصده عن فَهْم القُرآن وتدبّره والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلبِ أبداً لما بينهما من التضادّ».

ثانياً: أغـراض القـرآن:

فإن القرآن: ينهى عن اتِّباعِ الهَوَى، ويأمر بالعِفَّة، ومُجانبة شهوات النفوس وأسباب الغيّ.

ثالثاً: أغـراض الغنـاء الماجن:

والغناء يأمر بضدّ ذلك كله، ويُحَسِّنه فيهيج النفوس إلى شهوات الغيّ، فَيُثِير كامنها ويحركها إلى قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لِبانٍ، وفي تهييجهما على القبائح فَرَسَا رِهان.

فهو ـ أي الغناء ـ صنو الخمر ورضيعه، وهو جاسوس القلب، وسارق المروءة، وسُوسُ العَقْلِ يتغلغلُ في مكامِنِ القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدبُّ إلى محلِّ التخيُّل، فيثير ما فيه مِنَ الهوى، والشهوة، والسخافة والرُّعونة، والحماقة.

فبينا ترى الرجل وعليه سِمَةُ الوَقار، وبَهاءُ العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القُرآن، فإذا استمع الغناء ومال إليه: نَقَصَ عَقْلُهُ، وقَلَّ حَيَاؤُهُ، وذهبت مُرُوءَتُهُ وفارَقَهُ بَهاؤُهُ، وتَخَلَّى عنه وَقَارُهُ، وفَرِحَ به شيطانُه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثَقُلَ عليه قُرآنه، واسْتَحْسَنَ ما كان قبل السماع يَسْتَقْبِحُهُ، وأبدى من سِرِّه ما كان يكتمه، وانتقل الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكَذِبِ....

---

(١) سورة النساء، الآية: (١٤٥).

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في «الصحيح» (٦/٥٢٦) في أول باب المناقب، الحديث رقم (٣٩٩٤)، ومسلم في «الصحيح» (٤/١٩٥٨)، (٤٤) ـ كتاب فضائل الصحابة، (٤٨) ـ باب خيار الناس، الحديث رقم (١٩٩) (٢٥٢٦).

فيميل برأسه، ويهزّ منكبيه، ويضرب الأرض برجْلَيْهِ، ويدقّ على أُمّ رأسه بيديه، ويَثِبُ وَثَبات الدِّباب، ويدور دَوران الحمار حول الدولاَب، ويُصَفِّق بيديه تصفيق النسوان، ويخور مِنَ الوَجْدِ ولا كَخِوارِ الثيران.

وتارةً يَتأوّه الحزين، وتارةً يَزْعَقُ زعقات المجانين.

قال الإمام ابن القَيِّم رحمه الله:

فَدَعْ صاحِب المزمار، والدُّفِّ، والغِنا ... وما اختاره عن طاعة الله مَذْهَبا
وَدَعْهُ يعِشْ في غَيِّهِ وضَلاَلِهِ ... على تاتِنا[1] يحيا ويبعث أشْيَبا
وفي تَنْتِنا[1] يوم المعاد نجاتُه ... إلى الجنَّةِ الحمراء يُدعى مقربا
سَيَعْلَمُ يوم العَرْضِ أيَّ بِضاعَةٍ ... أضاعَ وعند الوَزْنِ ما خفّ أو رَبَا[2]

وقال بعضُ العارفين: السماع يُورِثُ النفاق في قوم، والعِناد في قوم، والكَذِبَ في قوم، والفجور في قوم، والرُّعونة في قوم.

وأكثر ما يُورِثُ الغناء عِشْقُ الصُّوَر واستحسان الفواحِش.

وإدمانه يُثْقِلُ القرآن على القلب، ويكرهه إلى سماعه بالخاصيَّة.

وإن لم يكن هذا نِفاقاً، فما للنِّفاقِ حقيقة، وسِرُّ المسألة أنه قُرآن الشيطان فلا يجتمع هو وقُرآن الرحمن في قلبٍ أبداً.

وأيضاً فإن أساس النفاق أن يُخالِفَ الظاهِرُ الباطن وهذا محضُ النِّفاق.

وأيضاً فإن الإيمان قَوْلٌ وعمل، قَوْلٌ بالحقِّ وعَمَلٌ بالطاعة، وهذا ينبتُ على الذِّكْرِ وتلاوةِ القرآن والنفاق قولُ الباطل وعمل البغي، وهذا ينبت على الغناء.

ومن علامات نفاق المغني: قِلَّة ذكر الله، والكَسَلُ عند القِيام إلى الصلاة، ونَفْر الصلاة، وقَلَّ أنْ تَجِدَ مفتوناً بالغناء إلاّ وهذا وَضْعه.

وأيضاً النفاق مؤسسٌ على الكذب، والغناء من أكذب الشِّعْرِ، فإنه يُحَسِّنُ القبيح، ويُزَيِّنه، ويَأْمُرُ بِهِ، ويُقَبِّحُ الحَسَن ويُزَهِّدُ فيه، وذلك عَيْنُ النفاق.

وأيضاً فإن المنافِق يُفسِدُ مِنْ حيث يَظُنُّ أنه يُصْلِحُ.

تماماً كما قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾

(١) وقوله «تاتنا» و «تنتنا» هكذا بالأصل، وفي لسان العرب مادة (تأن): حكى ابن بري قال: تتاءَنَ الرجُل الصيدَ إذا جاء من هُنا مَرَّةً ومن هنا مَرَّةً أُخرى وهو ضَرْبٌ من الخديعة.

(٢) ابن القيم «الإغاثة» (١/ ٢٣٨).

[التوبة: ٦٧] وصاحب السماع يَفْسُدُ قلبه وحاله من حيث يظن أنه يصلحه، والمغني يدعو القلوب إلى فتنة الشهوات، والمنافِق يدعوها إلى فتنة الشبهات.

ولهذا كله كتب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى مُؤَدّب ولده يقول له:

«ليكن أَوَّل ما يعتقدون مِنْ أدبكَ بُغْضَ الملاهي، التي بَدْؤها من الشيطان، وعاقِبتها سَخَطُ الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العِلْمِ أنَّ صوتَ المعازِف واستماعِ الأغاني، واللَّهْج بها، يُنْبِتُ النِّفاق في القلب كما يَنْبُتُ العُشْبَ على الماء[1]. انتهى كلام الإمام ابن القيم.

وأخيراً فإنَّ أوضح علامة نفاق هي تبديل أسماء المطربين والمطربات، الماجِنين والماجِنات في هذا الزمان الفاسِد لتضليل عِباد الله، وصَدِّهم عن ذكره باللهو والغفلة التي ربما تمتد سنين العمر فتضيِّعه، فهم ينتحلون لأنفسهم أسماءً مستعارة، برَّاقة يخدعون بها العامة والخاصة..

ثم تأمل معاني «الشحرورة» و«العندليب الأسمر» و«سلطان الطرب» و«ملك الألحان» و«شادية البادية» و«كوكب الشرق» و«العندليب الضاحك»....

وكلها ألقابٌ لمطربين ومطربات نسمعها كالطوفان في وسائل إعلام دولنا الإسلامية بوسائله المتعددة من راديو وتلفزيون وڤيديو وأشرطة «كاسيت» يُصوِّرها لنا مَجْداً وشهرةً لِيُضَلِّل الناس ويجرفها بتيّاره اللاّهِي الفاسِد.

هي النجوم... وأين منها نجم سيدنا خالد بن الوليد، سيفُ الله المسلول على المشركين، وأول عبقريّ عسكريّ إسلامي في التاريخ، أَذْهَلَ الشرق والغرب.

---

(١) ابن القيم الجوزية «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠) بتصرّف.

سادساً: الغناء الماجن رُقية الزنى:

متى يَزْني الإنسان يا إخوتي المؤمنين؟ متى يَزْني؟

إذا اشتغل بكلام الله عز وجلّ وكلام النبي ﷺ وأدَّى الصلاة واتَّقَى الله... يَزْني؟!

ولكن عندما يسمع ما يُحرِّك الحَجَر لا البَشر، كيف سيكون حاله؟ سيبحث عن فلانة أو فلانة أو يشذّ ويَنْحَرِف، وواقع الأمر كذلك.

كيف سيكون حالُ الإنسان عندما يسمع مثل أُغنية:

مِيلِـــي عَلَـــيَّ مِيلِـــي يـــأمّ الـــزِّنـــار النِّيلـــي

أو عندما يسمع:

لَمّـــا بِتْهِـــزِّي خَصْـــرِكْ الـــدِنْيـــي كِلهـــا بِتِـــرْخصْلِـــك

أو:

هِزي يا نواعِم خَصْرِكِ الحريرْ وخَلِّي الشَّعْر الناعم مع الهوا يطير

كيف سيكون حال الناس إذا سمعوا هذا؟ سيبحث عن واحدة لتميل عليه أو يميل عليها، وسَيغْلي دمه من نار الشهوة وبراكين وحُمَمِ الرغبات الجِنْسِيَّة. فالغناء هو الطريق الموصل إلى الزنى.

فمن استمع إلى هذه الأغنية:

لا تقصـــي التنـــورة كتيـــر ولا تعليهـــا بـــالمَتَّـــره
ولا تِشِـــدِّي عـــالخصـــر كتيـــر بتفجـــر قنبلـــة الـــذَرَه

ماذا سيجري له؟

ثبت عن شيخ الإسلام في زمانه، أبي علي، الفُضَيْل بن عِياض، إمام الحرم المكيّ في عهد التابعين (ت ١٨٧هـ) أنه قال: «الغِناء رقية الزنى»[1]. وقال الإمام ابن القيم عليه رحمة الله «ليس في رُقَى الزنى أنْجَعُ من الغناء»[2] أي جميع طرق الزنى، لا يوجد طريق منها يوصلك إلى الفاحِشة وارتكاب ما حَرَّم الله إلاّ الغِناء وهذا كلام خبير.

---

(١) السيوطي «الدر المنثور» (٥/١٥٩)، وابن الجوزي «تلبيس إبليس» الصفحة (٢٣٥)، والغزالي «إحياء علوم الدين» (٢/٢٨٣).

(٢) ابن قيم الجوزية «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/٢٤٥).

قال يزيد بن الوليد وهو آخر حكام بني أمَيَّة في الدولة المروانية (ت ١٢٦هـ) مُخاطِباً أُمَّته ومحذِّراً إياها:

«يا بني أُمَيّة إياكم والغناء، فإنه يُنْقِصُ الحياء ويَهْدم المروءة، ويزيد الشهوة، ويَنُوبُ عن الخمر، ويفعل ما يفعله السُّكر... فإن الغناء رقية الزنى»[١]. حتى لا تزني نساؤكم.

ونَزَلَ الحُطيْئة الشاعر ومعه ابنته مُلَيْكة برجل من العرب، فلما جَنَّهَ الليلُ، سمع غناءه، فقام الحُطَيئة مع ابنته بعد أن نزلا عليه ضَيْفيْن في سَفَر، فَغَضِبَ صاحب البيت وقال: منِ اعْتدَى عليكما؟ وماذا رأيت مِنِّي حتى خرجت من ضيافتي؟ قال الحُطيئة: إنَّ الغناء رائِدٌ من رادةِ الفجور، ولا أريد أن تسمعه هذه ـ يعني ابنته ـ إما أنْ تسكت وإما أنْ أخرج». أما وأنت في البيت تغني، كيف سيكون حال هذه المرأة؟ ولا ريب أن كل غيُّور يُجَنّب أهله سماع الغناء كما يجنبهنَّ أسباب الرِّيب»[٢]. قال ابن القيم رحمه الله: «من طرَّق (أي أوصل) أهله إلى سماع رُقْية الزِّنى، فهو أعلم بالإثم الذي يستحِقّه، ومن المعلوم عند القوم أنَّ المرأة إذا استعصت على الرجل، حاول أن يُسْمعها الغِناء، فَتُعطي عندئذٍ اللِّيان» هذا حال شبابنا وبناتنا اليوم في الحفلات الموسيقية التي يقيمونها في مناسباتٍ عِدَّة، والعاقِل يتأمّل، والطيِّب يستنكر، لكن عجلة الدولاب لا تقف، لا بُدَّ من السير وراء الغرائز والشهوات. وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات، فإذا كان الصوت بالغناء، صار انفعالها من وجهين: من جهة الصوت ومن جهة معناه، ولهذا قال النبي ﷺ لأنجشة حادِيه (أي سائق إبله بالغناء): «يا أنجشة، رُوَيْدَك، رِفْقاً بالقوارير»[٣] (أي النِّساء شبههن بالقوارير جمع قارورة لرِقَّتهِن خوفاً من السقوط عن الإبل من شدة حركاتها عندما تنفعل وتتأثر بالغناء أو خشية الفتنة).

صَرَّحت إحدى المطربات لبعض الإذاعات العربية المشهورة في رمضان ١٩٨٨ م أنها تزوجت رسمياً (٦) مرات دون العلاقات المستورة، واستهجنت الحملة الإعلامية عليها قائلةً: لِماذا وحدي فقط؟ ومن أراد الاطلاع على مزيد من فضائح الزِّنى والفساد بين صفوف المطربين والمطربات، فالمجلات «الفنية» مليئة بها.

فلعمر الله، كم من حُرَّةٍ صارت بالغناء من البغايا، وكم من حُرٍّ أصبح به عَبْداً للصبيان

---

(١) البيهقي «شعب الإيمان» (٤/ ٢٨٠) حديث رقم (٥١٠٨ مكرر)، ابن الأثير «الكامل في التاريخ» (٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، وعلي حسن عبد الحميد «موارد الأمان المنتقى من إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم» الصفحة (٣١٨).

(٢) البيهقي «الشعب» (٤/ ٢٨٠) الحديث رقم (٥١٠٩)، ابن قيم الجوزية «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/ ٢٤٦) والغزالي «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٨٣).

(٣) ابن حجر «فتح الباري» (١٠/ ٥٥٢) و (١٠/ ٥٣٨)، ومسلم في «الصحيح» (٤/ ١٨١١) برقم (٧١)، والمازري «المُعلم بفوائد مسلم» (٣/ ١٢٧).

أو الصبايا، وكم من غيورٍ تبدَّل به اسماً قبيحاً بين البرايا، وكم من ذي غِنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارِف والحشايا.

ولذلك كثرت نسبة الزِّنى في بلاد الإسلام، بالغناء، بالرقص، بالحفلات، بالطبل والدّربكة وهز الخصر، ما ظهر لهم واحد وليس ألف من مليون، وما استتر أعظم وأعظم، لِمَ؟.. وقد تحدثَّت وسائل الإعلام عن ظهور إصابات بمرض الإيدز والسيدا في بلادنا الإسلامية: في الكويت، في مصر، في لبنان، ولماذا؟ لأن الإنسان إذا غَنَّى زَنَى، وإذا لم يتيسَّر له تَمنَّى، إذا غَنَّى الإنسان زَنَى، شاء أم أَبى، فامرأةٌ تسمع الغِناء ماذا سيكون حالُها؟ وماذا سيكون شأنها؟ والفضائح التي نسمعها في هذه الأيام يَنْدَى لها جبين الإنسان.

قال رسول الله ﷺ: «لم تظهر الفاحِشةُ في قومٍ قَطّ حتى يُعْلِنوا بها إلا فَشا فيهمُ الطاعون والأوجاع التي لم تكن مَضَت في أسلافهم الذين مضَوْا»[١].

ذكرت لي إحدى الفتيات الشابات الحسناوات التي اشتركت في أحد برامج الفن الرسمي الذي كان يبثه التلفزيون في السبعينات، وكان عمرها (١٧) سنة حين ذاك، بعد نجاحها في العَرْض، أنها تلقت مخابرات كثيرة من المدراء والمسؤولين لارتكاب ما حرَّم الله مقابل فرص الشهرة والمجد.

أما «**مجلة ميوزيك**» فقد ذكرت «أن المعجبات المراهقات هَجَمْنَ على المغني الفرنسي چوني هوليداي وأَلْقَيْنه على الأرض وهو يغني»[٢] هذا وقد ذكرت إحدى المجلات الأسبوعية العربية أن إحدى المطربات العربيات وافقت على خلع ثيابها أمام الجمهور في منتصف ليل رأس السنة الميلادية عام ١٩٩١م في إحدى حفلاتها الغنائية في مدينة عربية، لقاء مبلغ عشرة آلاف دولار أميركي.

تقول مجلة ميوزيك الغنائية أيضاً في معرض حديثها عن ملك الروك ألفيس برِسْلي:

«للمَلِك قيافة مرغوبة من الفتيات، وشكله جذّاب إلى حد كبير، فهو عندما يغني يتراقص على المسرح حتى ليخيل إلى جمهوره وكأنه غارقٌ معهم في نشوة الحبّ يمارسه معهنَّ، فترى الفتيات والنساء يَتَرَنَّحْنَ أمامه من النشوة وشِدَّة الهيام وَيُطلِقْنَ صيحات الإعجاب»[٣].

وكيف سيكون حال أجيالنا عندما يُشاهِدْنَ رقص إحدى الفرق الراقصة، المثير للغرائز،

---

(١) رواه ابن ماجه في «السنن» (٢/ ١٣٢٢) برقم (٤٠١٩).

(٢) «مجلة ميوزيك» العدد (٢٠) عام ١٩٧٤م، الصفحة (٢١).

(٣) «المصدر نفسه» العدد (٧٩) عام ١٩٧٤م، الصفحة (١٧).

والراقصة في الفيلم المصري؟! وبرامج الأغاني الأميركية المحمومة بالراقصات؟

وقد اعترفت صراحة إحدى المطربات بعلاقتها مع أكبر موسيقار مصري كبير في «مجلة الحسناء»[1] **وهي تقول: الأخلاق تمنع الفنان من الوصول للنجاح!**

«فَسَلْ ذا خِبْرَةٍ يُنْبِيكَ عَنْهُ ... لِتَعْلَمَ كم خبايا في الزوايا

وحاذِرْ إنْ شُغِفْتَ به سِهاماً ... مُرَيَّشةً بأهدابِ المنايا

إذا ما خالطتْ قلباً كئيباً ... تَمَزَّقَ بَيْنَ أطْباقِ الرَّزايا

ويُصبح بعد أن كان حُرّاً ... عفيف الفَرْج: عبداً للصبايا

ويُعْطَى مَنْ به يُغني غناء ... وذلك منه شَرُّ العطايا»[2]

(١) «مجلة الحسناء» اللبنانية العدد (١٤٨٠ ـ ١٤٨١) عام ١٩٩١م.

(٢) ابن القيم «الإغاثة» (١/ ٢٤٧).

سابعاً: الغناء الماجن منبع البلاء من شرب خمر، ومتاجرة بالمخدرات وإفساد الأُمَّة وتأجيج الشهوات:

ما رأينا حافِظاً للقرآن ٱبْتُلِيَ بِزِنَى ولا بشرب خمر ولا بمتاجرة بالمخدرات، إنما هؤلاء الذين يُحرِّضُون على هذا هم أهل الغناء، فالغناء منبع البلاء، وابحثوا عن أهل الجرائم وتحرَّوا أحوالهم. . . .

فإذا أردنا القضاء على البلاء، فيجب قطع رقاب المغنين والمغنيات الفاجرين والفاجرات، فهم الذين يُفسدون الأُمَّة، ويؤججون الشهوات في القلوب وفي النفوس.

السجود على أقدام إحدى المغنيات:

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

«وقد رأينا أن الإنسان إذا استمع الغِناء، مالَ برأسه، وهَزَّ منكبيه، وضَرَبَ الأرض برجْلَيْه، ودقَّ على أُمِّ رأسه بيديه، وبدأ يَثِبُ وثبات الدِّباب. . .»[١].

وانظر لمغنيةٍ عندما تنتهي من أغنيتها، ماذا يحصل من ضجيج من قبل المستمعين. . . .

هذا يحصل: صفيق وتصفير وصراخ لإعادة مقاطع الأغنية، حتى أن أحد العرب خرَّ ساجداً تحت أقدام مغنيَّة عربية في حفلتها التي أقيمت في باريس في فرنسا في الستينات، هذا ما رأيناه بأنفسنا على شاشة التلفزيون الفرنسي القناة الثانية، ولم يخبرنا عنه أحد

هذا حالُ الغِناء. . . ما يسمعه إنسانٌ إلاّ فَسَد قلبه، مسخطةٌ للرب، مَفْسدَةٌ للقلب، وإذا فَسَد قلبك يا أخي، وسخط عليك ربّك، فماذا ينتظر منك إلاّ الشقاء لنفسك ولأُمَّتك.

ثامناً: جرائم القتل:

ذكرت جريدة النهار اللبنانية أن عدد الجرائم في الولايات المتحدة الأميركية بلغ (٢٥,٠٠٠) جريمة لعام ١٩٩٢م أي بمعدل (٦٨) جريمة يومياً تقريباً للمجتمع الذي تملؤه الأغاني وشرب الخمر والغناء والزنى[٢].

وذكرت الصحف الإنكليزية أن المغني المشهور جون لينون JOHN LÉNON اغتيل رَمْياً بالرصاص بعدة طلقات نارية، قيل: في حادثة سرقة مالية مريبة، وأنه مُنِعَ من إقامة حفلاته الغنائية في أحد أندية لوس أنجلوس الأميركية لتعاطيه المخدرات وسوء سلوكه، وأنه مُنِعَ من التردّد إلى موطنه إنكلترا إلاّ بقيود لأنه اتهم عام ١٩٦٨م بإدمان العقاقير المُخَدِّرة، وقد وَجَّه نجم الخنافس **THE BEATLES** الإنكليزي نِداءً عبر موجات راديو لوكسمبورج إلى ملكة إنكلترا كي تسمح له بالعودة إلى بلاده[٣].

---

(١) ابن قيم الجوزية «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/٢٤٩).

(٢) «جريدة النهار» مطلع شباط عام ١٩٩٢م.

(٣) «مجلة ميوزيك اللبنانية» العدد (٦٧)، عام ١٩٧٤م.

تاسعاً: الغناء الماجن وجرائم الخطف:

وأوردت الصحافة الفرنسية عام ١٩٧٩ م أنه تم اختطاف والد المغني الإسباني المشهور خوليو إيغلاسياس الذي بلغت ثروته رقماً قياسياً من المال من تجارة الغِناء وأن الخاطفين طلبوا من المغني المذكور فِدْيَةً قيمتها مليون دولار أميركي لإطلاق سراح والده.

عاشراً: الغناء الماجن وتعاطي المخدرات:

وذكرت محطة (HOME BOX OFFICE) H.B.O[1] أن الفرقة الأميركية آيارو سميث «AÉROSMITH» اعترفت عَلَناً وصراحةً بعدم قدرتها على إقامة حفلات غنائية لها في العالم خارج الولايات المتحدة الأميركية، خوفاً من الجمارك التي تُصادِر المخدرات التي يتعاطاها أصحاب هذه الفرقة. وكأن اللذة الحاصلة من الغناء لا تكفيهم، فيبحثون عن لَذّة واهِمة، قُصْوَى، مُدَمِّرة هي الإدمان.

أما ملك الغيتار الأميركي في السبعينات جيمي هندركس، فقد هلك عام ١٩٧١م بسبب حقنه كمية كبيرة من الهيروئين[2](OVER DOSE).

وانظر إلى موت ملك الروك أند رول الأميركي أَلْفيس برسلي ÉLVIS PRESELY الذي أصيب بمرض الكبد نتيجة علاجه بالستيروبيد، وموت الملحن المصري والموسيقار المشهور الذي تمجده إذاعاتنا في الدول العربية الذي توفي بالكوكايين COCAINE.

وكذلك المغني الجامايكي بوب مارلي «BOB MARLY» الذي قضى هو الآخر بالمخدرات.

---

(١) وهي إحدى محطات التلفزيون الأمريكي وذلك عام ١٩٩١م.

(٢) «مجلة ميوزيك اللبنانية» العدد (٣٢)، الصفحة (٣٠) عام ١٩٧٣.

حادي عشر: الغناء الماجن كَسْبٌ خبيث للمال الحرام ثرواته باطِلة لا يُتَصَدَّق منها وتُدْخل مكتسبها النار:

وقد اتفق الجمهور الفقهاء على حرمته.

١ ـ **فمن الشافعية:** قال الإمام الشيرازي في **«المهذب في فقه الإمام الشافعي»**[١]: ولا تصح يعني الإجارة على منفعة مُحَرَّمَة كالغناء والزَّمر».

وقال الإمام النووي في **«روضة الطالبين»**: «أن يُغَنِّي ببعض آلات الغِناء، بما هو شِعار شاربي الخمر وهو مطرب، كالطنبور والعود والصَّنْج وسائر المعازف والأوتار، يحرم استعماله واستماعه»[٢].

٢ ـ **ومن الحنابلة:** فَوَّت الإمام أحمد رحمه الله تَرِكَة أموال اليتامى وكانت جارية مغنية[٣].

٣ ـ **وأما مالِك** فقال: «إذا اشترى جاريةً فوجدها مغنية كان له أن يردّها بالعَيْب، وقال عن الغناء: إنما يفعله عندنا الفُسّاق»[٤].

٤ ـ **وأما أبو حنيفة:** فإنه «يكره الغناء ويجعله من الذنوب»[٥].

فلا نعجب بعدها من الأمراض التي تصيبنا في هذا الزمان الفاسد، لكثرة الأموال المحرَّمة، والتي لم نكن نعرفها سابقاً، فكم من المواليد يُولدون بقلوبٍ مثقوبة، وكم من الأمراض يُبتلى بها الكافة لم تكن في السابق معروفة، كالإيدز، وكل ذلك بسبب الفواحش والمنكرات، والسير وراء الغرائز والشهوات التي سببها المغنين والمغنيات والساقطين والساقطات. ومن المعلوم أن المال الحرام لا يُدْخِل صاحبه الجنَّة.

قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجَنَّة لَحْمٌ نبَتَ من السُّحْت»[٦] (أي المال الحرام). فهو لا يُتصدَّق منه ولا يبارك فيه. قال عليه السلام: «لا يكتسب عَبْدٌ مالاً حراماً، فَيَتَصَدَّق منه فَيُقْبَل منه، ولا يُنْفِقُ منه فيبارك فيه، ولا يتركه خَلْفَ ظهره إلاّ كان زاده إلى النار...»[٧] الحديث. وقد عرفنا أن أَحَدَ المغنين الماجنين في بيروت قد تصدَّق من أمواله لإنشاء مدرسة؟! يقول عبد القادر عطا في كتابه **«هذا حلال وهذا حرام»**: «أصبحت قضية الغناء والموسيقى صناعةً للحصول على الثراء العريض، وعلى الألقاب التي لا ندري لها تفسيراً معقولاً، حتى

---

(١) الشيرازي **«المهذب في الفقه الشافعي»** (١/ ٣٩٤).

(٢) النووي **«روضة الطالبين»** (١١/٢٢٨).

(٣) القاضي أبي يعلى **«طبقات الحنابلة»** (١/ ١٣٥) عند ترجمة الحسن بن عبد العزيز بن الوزير.

(٤) ابن عبد البر **«الكافي»** (٢/ ٢٠٥)، والحطاب **«شرح مختصر خليل»** (٦/ ١٥٣)، وانظر **«المنتقى النفيس من تلبيس إبليس»** لعلي حسن علي عبدالحميد الصفحة (٣٠٠).

(٥) ابن عابدين **«الحاشية»** (٢/ ٣٥٤)، والألوسي **«روح المعاني»** (٢١/٦٨)، والزيلعي **«شرح كنز الحقائق»** (٤/ ١٢٠).

(٦) أخرجه أحمد في **«المسند»** (٣/ ٣٢١، ٣٩٩)، والدارمي في **«السنن»** (٢/ ٣١٨)، والبزار في **«المسند»** أورده الهيثمي في **«كشف الأستار»** (٢/ ٢٤١) الحديث رقم (١٦٠٩) وصححه ابن حبان أورده الهيثمي في **«موارد الظمآن»** الصفحة (٣٧٨)، والحاكم في **«المستدرك»** (٤/ ٤٢٢)، وأقرَّه الذهبي في **«التلخيص»** وقال: صحيح.

(٧) شطرة من حديث أخرجه أحمد في **«المسند»** (١/ ٣٨٧)، والحاكم في **«المستدرك»** (١/ ٣٣، ٤٣٤) وفي (٢/ ٤٧٧) و (٤/ ١٦٥). وعزاه للبيهقي في **«شعب الإيمان»** (٤/ ٣٩٦) الحديث رقم (٥٥٢٤) السيوطي في **«الجامع الكبير»** (١/ ١٧٢)، وأخرجه البغوي في **«شرح السُّنَّة»** (٨/ ١٠).

لقد خَصَّصت وسائل الإعلام الصُّحَفِيَّة مساحاتٍ هائلةٍ لعرض أخبار أهل الفنّ والتلحين، لم يَظْفَرْ بها العلماء المصلحون. . .»[١].

وإننا لنجد صحفاً بأكملها كثيرة العدد في العالم الإسلامي، قد خُصِّصَت لأهل الفَنِّ الموسيقيّ والغنائي والتمثيلِيّ، تَعْرِضُ علينا صورهم المترفة، ومَبَاذلهم الرخيصة، وتعرض علينا ما حصلوا عليه من أموالٍ خيالية في مقابل أعمالهم، وما حصلوا عليه من تكريمات الحكومات لهم، وإنفاق الآلاف المؤلَّفَة للْحِفاظِ على صِحَّتِهِم، وكأنَّهم أعظم مِنْ أسلحة الحرب في وجود الصيانة والحفظ، ثم تعرض أخبار تنقلاتهم وزواجهم وطلاقهم بما قد يتخللها من مخجلات، وكأن زواج هؤلاء ومباذلهم من الأمور التي لا يَسَع عاقِلٌ جهلها، ولا يجمل بأُمَّةٍ النهضة والازدهار أن تغفل عنها. . . .

وتلك والله عجيبة العجائب، إنْ لم تكن كبيرة الكبائر في دنيا المؤامرات العالَمِيَّةِ الحديثة المحبوكة الأطراف في مواجهة دعوة الإيمان، امتداداً لمؤامرة قديمة سَجَّلَها القُرآن»[٢].

ولهذا كله فإن كل كَسْبٍ مرتبط بمهنة الغِناء الماجن هو كَسْبٌ خبيثٌ حرام.

يقول صالح آل فوزان في **«الخطب المنبرية في المناسبات العصرية»** الصفحة (٣٢٣): وتشمل الحُرْمة منظم الحفلة الغنائية، والمغني صاحب الصوت، والملحن (الموسيقار)، وناظم الكلمات الماجنة، وعناصر الفرقة الموسيقية العازفة للألحان، والكَوْرث (CORAL)، ومؤجر مكان الحَفْلَة، والمستمع الذي يُنفق جليل أمواله في ما يسمونه رأس السنة الميلادية التي تَغُصُّ بالمحرَّمات ويرتكب فيها من المعاصي ما يَنْدَى له جبين الإنسان، وكذلك مُسَجِّلِي الأغنيات في «الاستديو»، وبائعي الأشرطة «الكاسيت» في المحلات والعربات في الشوارع، وكتب ومنشورات ومطبوعات مجلات الغناء والفن والطرب كتلك الدور «الفنية» التي تنشر كتيبات لكل فنانٍ على حِدَة، تُتَرْجِمُ سيرة كل واحدٍ منهم وتطبع قصائد أغانيهم وتوزعها في أرجاء العالم الإسلامي حتى وصلت إلى المدينة المنوّرة وهو ما رأيته بأم عَيْنَيَّ في موسم الحج، أكثر من أربعين مَجَلَّة عليها صورة فتاة لا تكرر أبداً، في تعاونية استهلاكِيَّة تَبْعُدُ عن الحرم النَّبَوِيِّ (٥) دقائق بالسّيّارة؟

وإنه مهما كثرت هذه الأموال المحرَّمة، والثروات الباطلة في أيدي المغنين الماجنين، فَلَنْ يعود ذلك على الأُمة إلاّ وبالاً عليها. . . .

وماذا ينتظر مِنْ أُمَّةٍ سَعَّرَتْها الشهوات كحمم البراكين، وملأها شرب الخمور وهتك الحرمات على أصوات المغنين والمغنيات، ففشى فيها الزنى والميوعة والإباحية؟

وما أصدق الشاعر أحمد شوقي حين قال:

إنما الأمم الأخلاقُ ما بقيت ... فإذا هم ذهبت أخلاقهم ذَهَبُوا

---

(١) عبد القادر أحمد عطا «هذا حلال وهذا حرام» (٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٢) «المصدر نفسه» الصفحة (٢٠٢ ـ ٢٠٣).

ثاني عشر: بالغناء الماجن يُسَلِّط الله عدوه على عباده ويبتليهم بالجَدْب والقَحْط (الجفاف) ووُلاة السوء:

لقد عانى أحد البلدان (١٧) سنةً من الحرب الأهلية والمؤامرات بسبب وُلاة السُّوءِ، بعدما غرِق معظم شعبه بالغناء والفجور وشرب الخمر والزنى.

قال الإمام ابن القيِّم رحمه الله في كتابه «**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**»[1]: «ومَعْلُومٌ عند العامة والخاصة أن فتنة سماع الغناء والمعازف أعظم من فتنة النوح بكثير. والذي شاهدناه ـ نحن وغيرنا ـ وعرفناه بالتجارب: أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم، وفشت فيهم، واشتغلوا بها، إلاّ سَلَّط الله عليهم العَدُوّ، وبُلُوا بالقَحْط والجَدْب وَوُلاةِ السوء. والعاقل منا يتأمَّل أحوال عالمِنا الإسلامي وبلدانه، وينظر إلى إعلامه وأخباره».

واللَّهِ ما ذهبت فِينا إلاّ بمزامير ابن سينا.

وما ذهبت بعض البلدان إلا بمزامير الشيطان. . . .

وهكذا سائر الأوطان بعد ذلك، ستذهب عندما نحارب الرحمٰن.

ثالث عشر: الغناء الماجن والانتحار:

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ انتحار فتيات مسلمات بعد معرفتهن بخبر موت العندليب الأسمر.

٢ ـ انتحار المغنية الفرنسية آدِيت پياف «ÉDITH PIAFF» وقد ذاعت شهرتها في الآفاق وعالم الطرب الفرنسي في الأربعينات، بعدما أفرطت في الشرب والتنقل بين أذرع الرجال، وقد نشأت يتيمة في أحد الشوارع الپاريسية.

٣ ـ انتحار المغنية المصرية المنشأ، الإيطالية الجنسية داليدا «DALIDA» في رابع مُحاولة انتحار، بعدما فشلت في ثلاث.

فأيُّ ظُلْمٍ بعد هذا الظلم، يهبنا الله الحياة ويسخر لنا الكون لخدمتنا بما يحقق سعادتنا، فَيَعْبثُ البعض بنفوسهم بين جنباتهم ثم يضيِّعوها، ويضعون حداً لها.

وما ذلك إلاّ للشعور بعدم أهمية وجودهم، واستيلاء اللامبلاة على مشاعرهم، والشعور بقمّة المجد الزائل ثم الفراغ والضياع، واليأس من الإنسانية، فيستولي عليهم الشيطان استيلاءً مُحْكماً، يقطع بهم كل الصِّلات، حتى عن ربهم الرحيم الغفور، وفي لحظة من غفلة يدفعهم هذا اللعين للتخلص من الحياة.

تلك هي حضارة القرن العشرين، وشهادة المغنين الماجنين الذي أَسْرَفوا على أنفسهم، وتمادوا في السير وراء شهواتهم، وغلبت عليهم أهواءهم، فظلموا أنفسهم وظلموا من حولهم.

---

(١) ابن قيم الجوزية «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (١/ ٤٩٦).

رابع عشر: الغناء وفُقْدان المعاني الإنسانية حيث يَتَعَصَّبُ بعض المغنّين ضدّ بعض الأمم.

٤ ـ الغناء المحرم بين أهل الحِسْبَة والقضَاة:

أولاً ـ أهل الحِسْبة[١]:

١ ـ تعريف الحِسْبة لُغَةً[٢]:

الحِسْبَة: في اللغة تعني الأَجْرَ والاسم منها الاحْتِسابُ، أي احتساب الأَجْرِ على اللَّهِ سُبحانه وتعالى وفي الحديث: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً (أي طلباً للأجر)، غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه»[٣].

كما تعني الحِسْبة عدة معاني، منها:

ـ الإنكار: يُقال: احْتَسَبَ عليه: أي أَنْكَرَ عليه قَبيحَ عَمَلِهِ، ومنه: المُحْتَسِبُ: الذي يُنكِرُ على الناس قبيحَ أعْمالهم.

ـ الاختبار والسير كما قال ابنُ السِّكِّيت: النِّساء يحتَسِبْنَ ما عند الرجال أي يَخْتَبِرْنَ.

ـ حُسْنُ التدبير والنظر في الأمر وإحصاؤه أو عَدُّهُ، كأن تقول: حَسَبَ المالَ حسباً أو حسبه. قال الأصمعي: وفلانٌ حَسَن الحِسْبَةِ في الأمر أي حَسَن التدبير.

٢ ـ تعريف الحِسْبَةِ اصطلاحاً:

قال الماوردي (ت ٤٥٠هـ) في **«الأحكام السلطانية»**[٤]: «هي أمْرٌ بالمعروف إذا ظَهَر تركه، ونَهْيٌ عن المُنْكر إذا ظهر فعله».

وقال الشَّيْزَرِيّ (ت ٥٨٩هـ) وابن الأخوّة (ت ٧٢٩هـ): أمْرٌ بالمعروف إذا ظهر تَرَكَهُ، ونهيٌ عن المنكر إذا ظَهَر فَعَلَهُ، وإصلاحٌ بين الناس[٥].

وحدَّد شيخ الإسلام ابنُ تيمية في كتابه **«الحسبة في الإسلام»** عمل المُحْتَسِبِ فقال: «وأما المحتسب فله الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم»[٦].

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل حول أهل الحسبة في الإسلام:
«الأحكام السلطانية والولايات الدينية» للماوردي، و **«نهاية الرتبة في طلب الحسبة»** للشَّيْزَرِيّ، و **«معالم القُربة في أحكام الحِسْبَة»** لابن الأخوة، و **«الحِسْبَة في الإسلام»** لابن تيمية، و **«الحِسْبَة والنيابة العامة»** لسعد بن عبد الله.

(٢) الزبيدي **«تاج العروس»** مادة (حسب).

(٣) متفق عليه. رواه البخاري في **«الصحيح»** (١/ ٩٢) الحديث رقم (٣٨)، ومسلم في **«الصحيح»** (١/ ٥٢٣) الحديث رقم ١٧٥ ـ (٧٦٠).

(٤) الماوردي **«الأحكام السلطانية»** من المقدمة.

(٥) الشيرزي **«نهاية الرتبة»** الصفحة (٦)، وابن الأخوة **«معالم القربة»** الصفحة (٧).

(٦) ابن تيمية **«الحسبة في الإسلام»** الصفحة (٣٦).

٣ ـ أهميتها في التاريخ الإسلامي:

أوْجَبَ اللَّهُ سبحانه وتعالى على هذه الأُمّة بالمعروف والنَّهي عن المنكر. قال تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

وحيثُ أنَّ الحِسْبَة من أهمّ التطبيقات العمليّة لهذا المبدأ الإلهي العظيم، لذا فقد أوْلاها الشارع أهميةً خاصة، واهتمَّ المسلمون الأوائل بهذا النظام، وطَبَّقوه على مجتمعاتهم، بل إن علماء المسلمين أرَّخُوا له وألَّفُوا فيه المؤلفات الكثيرة، مثل ما جاء في **«الأحكام السلطانية»** للماوردي (ت ٤٥٠هـ) و **«الأحكام السلطانية»** لأبي يعلى ابن الفرّاء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ)، و **«نهاية الرتبة في طلب الحِسْبة»** للشَّيْزَرِيّ (ت ٥٨٩هـ). و **«معالم القربة في أحكام الحسبة»** لابن الأخوّة (ت ٧٢٩هـ)، و **«الحسبة»** لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ).

٤ ـ أهداف أهل الحسبة:

ردع العُصاة والمفسدين في الأرض وذلك:

(أ) **بالمحافظة على الأَمْن والسَّلامة العامة:** (كرَدْعِ المُعْتَدِي على العِرْض والمال، والتأكد من سلامة البناء، ومنع أذى الجِوار).

(ب) **المحافظة على الصحة والآداب العامة:** (كرَدْع الغناء المحرّم، ومنع الخلوة بين الجنسين المؤدي لارتكاب الفاحشة، ومراكز الدعارة، والقمار، وإقفال متاجر الخمر، والمراقبة المباشرة في الأسواق التّجارية للبيع والشراء والمكاييل والموازين، وإزالة مُعَوِّقات الطرق).

(ت) **المحافظة على سلامة المعاملات:** (كمنع الاحتكار، وتَلَقّي الرُّكبان، والتدليس الاقتصادي وبيوع الغَرَر والجهالة المؤدية للمنازعة).

(ث) **المحافظة على الدِّين** (كردع تارك الصلاة أو مؤخرها عن وقتها، والمُفْطِر في رمضان).

٥ ـ سُلطات المحتسب: هي أقل رُتْبَةً مِنْ صلاحيات القضاء المحتاجة للدعاوى والشهادات. وهي تَعْزيريَّة غير مُقَدَّرة وتشمل: الضَّرْب، والنَّفْي، والحَبْس، والمصادرة، والغرامة الماليَّة، والمقاطعة (من أهل الخير في البلد للعاصي) المعروفة بالعَزْل الاجتماعي، والتشهير، والتوبيخ، والتهديد والتخويف، والعِتاب، والإعراض والوَعْظ والإعلام.

٦ ـ أهل الحسبة والغناء المحرّم: عدم ضمان إتلاف آلات الملاهي:

ـ قال ابن الأخوّة في كتابه **«معالم القربة في أحكام الحسبة»** الصفحة (٨٨)، الباب الثالث في الحسبة على الآلات المحرمة والخمر:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

فأما المُجاهرة بإظهار الملاهي المُحَرَّمة مثل الزَّمْرِ، والطُّنْبُور، والعُودِ، والصَّنْج، وما أشبه ذلك من آلات الملاهي، فعلى المُحْتَسِبِ أنْ يَفْصِلَها حتى تصير خَشَباً لغير الملاهي **ويُؤَدّب** على المُجاهرة عليها ولا يكْسرها إنْ كان خشبها يصلح لغير الملاهي، **فإنْ لم يصلح لغير الملاهي كسرها**، ولا يجوز بيعها والمنفعة التي فيها، لما كانت محظورة شَرْعاً كانت مُلْحقة بالمنافع المعدومة حسّاً.

ـ وقال الشَّيْزري في كتابه **«نهاية الرتبة في طلب الحسبة»** في الصفحة (٦):

وإذا رأى المحتسب رجلاً حامل خمر أو يلعب بملهاةٍ كالعود والمِعْزَفَة والبَرْبَط والمِزْمار عَزَّرَهُ على حسب ما يراه من المصلحة في حَقِّهِ بعد إراقة الخمر وكسر الملهاة.

وقال في الصفحة (١١٠): ومتى سمع المُحْتَسِبُ بامرأةٍ عاهِرَةٍ أو مُغَنِّية **اسْتَتَابها** عن معصيتها، **فإنْ عادت عَزَّرها ونفاها من البلد**.

ثانياً ـ الغناء المحرم بين يدي القُضاة:

أُتِيَ القاضي شُرَيح[1] في طنبورٍ كُسِرَ فَلَمْ يَقْضِ فيه بشيء.

فقد ذكره الحافظ ابن حجر في **«فتح الباري»** (٥/ ١٢١) في (٤٦) ـ كتاب المظالم.

وقد بَوَّبَ الإمام البخاري فيه باباً رقمه (٣٢) سماه: باب هل تُكْسَر الدِّنان التي فيها خَمْرٌ، أو تُخَرَّقَ الزِّقاق؟ فإنْ كَسَر صَنَماً أو صليباً، أو طُنْبوراً، أو ما لا يُنْتَفَع بِخَشَبِهِ.

وأُتِيَ شُرَيْحٌ في طُنْبُورٍ كُسِرَ فلم يقضِ فيه بشيءٍ[2].

---

(١) وهو شُرَيْح بن الحارث الكندي، قاضي الكوفة، صَحَّ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ولاَّه على قضائها فأقام ستين عاماً، وقد قضى بالبصرة سَنَةً.
وَفَدَ زمن معاوية إلى دمشق وكان يُقال له قاضي المِصْرَيْن. قيل: عاش مائة وثماني سنوات، واستعفى من القضاء قبل موته بسنة واحدة وتوفي عام (٧٨هـ) رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٠٠) ترجمة (٣٢)، وفي **«وفيات الأعيان»** لابن خلكان (٢/ ٤٦٠) ترجمة (٢٩٠).

(٢) ورواه أبو بكر الخلال في كتابه **«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»** الصفحة (٨٨) طبعة دار الكتب العلمية، باب الإنكار على من زعم أن عليه العزم في كسر شيء من المنكرات، الحديث رقم (١٣١).